نشر بمجلة عرين الأمن (التي تصدر عن كلية الملك فهد الأمنية) ١٤٢٨هـ.

البطالة ودورها في إحداث الجريمة

الدكتور عبدالعزيز بن محمد أحمد بن حسين
جامعة الملك سعود

تُعد البطالة من المشكلات التي تظهر في أغلب المجتمعات الإنسانية على مر العصور، ولا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات الإنسانية من هذه الظاهرة بشكل أو آخر. وتعرف البطالة بأنها الحالة التي يكون فيها الشخص قادراً على العمل وراغباً فيه ولكن لا يجد العمل. وهذا التعريف رغم شموليته إلا عند تطبيقه في المجتمعات العربية فأنه ينطبق بصفة خاصة وفي أغلب الأحوال على مجتمع الرجال، ذلك لأن الرجال يشكلون المصدر الأساس للقوى العاملة في شتى الميادين المهنية، هذا رغم تنامى التنوع في ميادين العمل النسائية والذي أصبح من سمات المجتمعات العربية في الوقت الراهن. وتحتسب نسبة البطالة عادةً وفق المعادلة التالية : نسبة البطالة = عدد العاطلين / إجمالي القوى العاملة × ١٠٠ ، وهنا ينبغي الإشارة على أنه ليس كل عاطل يعاني من البطالة ، فقد يكون العاطل لا يبحث عن عمل على الرغم من قدرته عليه ، لأنه لديه إمكانات مادية توفر له حياة رغيدة، فلا يحتسب ذلك الشخص من ضمن فئة البطالة .

ونظراً لأهمية العمل في تحقيق الأمن الاجتماعي للأفراد والجماعات ، فقد عني الدين الاسلامي الحنيف بتشجيع الفرد على العمل والتكسب من عمل يده ، والسعي وراء أسباب الرزق وذلك لتجنب الوقوع في ممارسات الكسب غير المشروع. والأدلة القرآنية على ذلك كثيرة ومن ذلك قول الله تعالى : " هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور " سورة الملك (١٥) . وقوله تعالى : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " التوبة (١٠٥) . وكذلك قوله تعالى:" فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون " الجمعة (١٠). كما اشتمل الهدي النبوي على عدد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحثُّ المؤمن على العمل والكسب الحلال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكُم حبله فيحتطب على ظهره خيرٌ له من يأتي رجل فيسأله أعطاه أو معنه " أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٤/١) حديث رقم (١٤٧٠) . وعن خالد بن معدان عن المقدام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال " ما أكل أحدٌ طعاماً قط خير من أن يأكلَ من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده " أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب البيوع (١١/٣-١٢) حديث رقم (٢٠٧٢) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ " أن داود النبي عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده " أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب البيوع (١١/٣-١٢) حديث رقم (٢٠٧٣) .

وهكذا نجد أن الإسلام يحث الفرد القادر على العمل على ألا يركن إلى الكسل والتقاعس عن التكسب من عمل اليد ، وعلى ألا يضطر إلى سؤال الآخرين إن كان قادراً على العمل، لأن ذلك فيه تحصينٌ للمؤمن من الوقوع في ممارسات تقود غالباً إلى التكسب غير المشروع . ويلاحظ أن البحث عن عمل والالتحاق به هو مسؤولية فردية أما مسألة توفير العمل فهي مسؤولية الأفراد والمجتمع معاً .

أنواع البطالة:

قسم العلماء البطالة إلى نوعين: الأول : البطالة الظاهرة وتعنى أن الأفراد لا يجدون فرص العمل التي تتناسب مع ما يمتلكونه من مهارات وقدرات أو مؤهلات. الثاني: البطالة المقنعة ، وتظهر من خلال تعيين بعض الأشخاص في وظائف ليس لها فائدة إنتاجية ، فالعمل الذي يمكن أن ينجزه اثنان يوكل إلى خمسة أفراد والعمل الذي يمكن القيام به من قبل خمسة أفراد يوكل إلى عشرة ..وهكذا، وكذلك تبرز مشكلة البطالة المقنعة عن طريق خلق فرص عمل روتينية هامشية لا يجد فيها الفرد العامل أو الموظف أي استثمار لقدراته أو مهاراته أو خبراته . ويتبع البطالة المقنعة حالات "نقص التشغيل"، إذ يمارس الفرد – في هذه الحالة – عملاً ولكن لوقتٍ أقل من وقتِ العمل المعتاد، أو المرغوب، وتُسمَّى هذه الظاهرة بالبطالة الجزئية أو بطالة نقص التشغيل ، وقد يترتب على ظاهرة نقص التشغيل عواقب وأضرار لا تقل عن البطالة الظاهرة، إلا أن نقص المعلومات عن حالات نقص التشغيل يُعد من أهم الصعوبات التي تحيط بتشخيص وعلاج هذه الظاهرة .

أسباب البطالة :

يُعزِي بعض خبراء الاجتماع والاقتصاد أسباب البطالة إلى عدد من العوامل منها:

١ - الزيادة السكانية: حيث أن تزايد عدد السكان سنوياً يسبب ضغطاً على موارد الدول، ومن ثم فقد لا تتناسب فرص العمل المتاحة مع تلك الأعداد المتزايدة.

٢ - ندرة الموارد الاقتصادية في بعض الدول.

٣ - التحول السريع والمتزايد في التقنية إذ تميل التقنية الحديثة – مثلاً – إلى تقليل الاعتماد على الأعداد الكبيرة من العاملين بفعل استحداث آلات وأجهزة تقوم بأدوار متعددة نيابة على الإنسان (مثل أجهزة الحاسوب وتقنية الاتصالات السريعة) .

٤ - عجز سوق العمل عن استيعاب الخريجين ، فأعداد الخريجين من الجامعات والمعاهد التعليمية المختلفة تتزايد سنوياً ومع ذلك يعجز سوق العمل عن استيعابهم .

٥ - وفي بلدان دول مجلس التعاون الخليجي يمثل تزايد أعداد العمالة الوافدة أحد العوامل الأساسية في ظهور البطالة بين الشباب في تلك البلدان.

أثر البطالة في ظهور الجريمة والسلوك الانحرافي :

يرى الخبراء والمختصون أن للبطالة آثارٌ سلبية عديدة على الفرد والمجتمع ومن ذلك ما يحدث من آثار سلبية على الجانب الأمني . فقد استحوذ ميدان دراسة العلاقة بين البطالة والجريمة على اهتمام العديد من الخبراء والباحثين في مجال علم الجريمة وعلم النفس الجنائي وعلم الاجتماع.

فعلى الصعيد المحلي ، أشارت دراسة ميدانية حول علاقة البطالة بالجريمة نُشرت في موقع الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض على الانترنت (للباحث محمد البكر) ، حيث أشارت هذه الدراسة إلى وجود ارتباط بين هذين المتغيرين فكلما زادت نسبة البطالة ارتفعت نسبة الجريمة ، ومن أهم ما ورد في تلك الدراسة :

١ - تعد جريمة السرقة من أبرز الجرائم المرتبطة بالبطالة ، حيث تبلغ نسبة العاطلين المحكومين بسبب السرقة (٢٧,١%) من باقي السجناء المحكومين لنفس السبب .

٢ - وأكدت هذه الدراسة أيضاً أنه كلما ازدادت نسبة البطالة ازدادت الجرائم التي تندرج تحت الاعتداء على النفس (القتل ، الاغتصاب ، السطو ، والإيذاء الجسدي) . واستشهد الباحث بدراسات أخرى محلية والتي منها على سبيل المثال: دراسة خاصة عن جريمة السرقة في مدينة الرياض؛ حيث إن من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فيما يتعلق بمؤشرات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمحكومين بسبب السرقة تشير إلى أن ما يعادل ثلث أفراد العينة عاطلون عن العمل، أما غالبية أفراد العينة فهم من ذوي الدخول المتدنية حيث (٦٩,٣%) من السجناء دخولهم الشهرية أقل من ١٠٠٠ ريال، وأكثر من (٨٧,٢%) من أفراد العينة دخولهم أقل من ٣٠٠٠ ريال. كما استشهد الباحث بدراسة شرف الدين الملك (١٩٩٣) التي اعتبرت جريمة السرقة من أبرز الجرائم المرتبطة بالبطالة بالمملكة. وكذلك استدلت الدراسة بنتائج الدراسة التي قام بها رشود الخريف (والمنشورة عام ١٤١٩هـ) عن الجريمة في المدن السعودية، والتي أشارت إلى أن ٣٩% من مرتكبي الجرائم السعوديين هم من العاطلين عن العمل.

كما أوضحت دراسة محمد البكر إلى أن حالة التعطل ترتبط بدرجة عالية بحالة الجرائم وقضايا المخدرات والسجناء في بعض مناطق المملكة، حيث تميل معدلات الجرائم والمخدرات والسجناء إلى الارتفاع في المناطق التي ترتفع فيها حالة التعطل. و فيما يتعلق بقضايا المخدرات، فإن الدراسة أشارت إلى درجة عالية من الارتباط بين عدد القضايا وحالة البطالة لدى عينة الدراسة، وأكدت الدراسة على ما جاء في نتائج بحث سابق (نشرت في جريدة الوطن، ٢٠٠٢/٥/٢٥م) مفادها أن استمرار حالة البطالة يدفع الفرد إلى إدمان المخدرات وتعاطي الخمور، وتبعاً لذلك يلاحظ أن ٣٠%

من مجموع المضبوطين بقضايا المخدرات لعام ١٤٢١هـ في المملكة هم من فئة العاطلين عن العمل. وقد استدرك الباحث البكر بالتأكيد على أنه لا يمكن القول أو الحكم هنا بأن البطالة هي السبب المباشر للجريمة وإلا صار كل عاطل وكل فقير مجرماً ، الأمر الذي لا يساير المنطق ، وإنما يمكن القول أن البطالة تحتوي على بذور الجريمة إذا صاحبتها عوامل معينة وارتبطت بظروف معينة .

ومن ناحية أخرى فقد كشفت دراسة حديثة عن علاقة قوية بين البطالة والأمن الاقتصادي والأمن الاجتماعي والأمن الجنائي والأمن الفكري. إذ بينت الدراسة التي قام بها محمد العتيبي لنيل درجة الماجستير من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والذي عنوانها (علاقة البطالة بالأمن الوطني السعودي: رؤية المختصين للمشكلة وأساليب علاجها) أنه توجد علاقة قوية بين البطالة والأمن الاقتصادي والأمن الاجتماعي والأمن الجنائي والأمن الفكري، حيث تؤثر البطالة بدرجة قوية على كل منهم ، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أبرزها أن من أهم آثار البطالة على الأمن الاقتصادي : تدني مستويات المعيشة ، وانخفاض القدرة الشرائية لأفراد المجتمع، والتفاوت الاقتصادي بين أفراد المجتمع ، وأن من أهم آثار البطالة على الأمن الاجتماعي: التفكك الأسري، وضعف الضوابط لاجتماعية، وارتفاع معدلات الهجرة الداخلية والخارجية، وانعدام الترابط بين أفراد المجتمع .أما على الجانب الجنائي فقد توصلت الدراسة إلى أن من أهم آثار البطالة على الأمن الجنائي زيادة معدلات ارتكاب الجرائم والسلوكيات المنحرفة بصفة عامة، وارتفاع معدلات جرائم الاعتداء على الأموال، وارتفاع معدلات جرائم الخروج على النظام العام. أما آثار البطالة على الأمن الفكري فتتمثل في تنامي معدلات جرائم التطرف الفكري بين العاطلين لمزاولة الإجرام بكافة صوره وأشكاله. وقد ختم الباحث دراسته بالإشارة إلى أن من أهم أسباب علاج مشكلة البطالة: تقنين استقدام العمالة الأجنبية ووضع حد أدنى للأجور وحد أقصى لعدد ساعات العمل في القطاع الخاص وتفعيل برامج السعودة.

وفي دراسة علمية قامت بها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (نشرت خلاصتها صحيفة عكاظ: ١٤٢٨/٠٣/١٧هـ) حيث ذكرت أن ٦٩% من السجناء لم تكن لديهم وظائف أو مصادر دخول ثابتة. ورغم أن هذه النسبة المرتفعة لا تمثل بالضرورة إلا عينة الدراسة وقت جمع البيانات، إلا أن هذه النسبة قد تعكس تأثيراً لا يستهان به للبطالة في دفع بعض العاطلين إلى ارتكاب سلوكيات تنتهي بهم إلى الإيداع في السجون .

توصيات ومقترحات:

بعد هذا الاستعراض السريع لبعض نتائج البحوث الميدانية، يمكننا استخلاص بعض التوصيات بشأن الحد من الأثر السلبي للبطالة في مجتمع المملكة العربية السعودية، وذلك على النحو التالي:

١ استحداث برامج تعليم وتدريب (حكومية) تستهدف من يتواجدون خارج نطاق القوى العاملة ومساعدهم على اكتساب المهارات والحرف التي تتلاءم مع سوق العمل.

٢ تقديم قروض ميسرة للطلاب الذين ينتمون إلى أسر منخفضة الدخل.

٣ ربط التسهيلات الحكومية الممنوحة للقطاع الخاص بحجم إسهامه في سعودة الوظائف لديه.

٤ الاستمرار في ترشيد استقدام العمالة الأجنبية في مختلف المهن والوظائف، وذلك لإتاحة المزيد من فرص العمل للشباب السعوديين الباحثين عن العمل.

٥ تفعيل الدور الوطني "لصندوق تنمية الموارد البشرية" وتوسيع أهدافه لكي يستفيد من برامجه اكبر شريحة ممكنة من خريجي المعاهد والجامعات.

٦ العمل على تحسين الكفاية الخارجية لمخرجات التعليم الجامعي والفني من خلال التنسيق بين مؤسسات التعليم العالي والقطاع الخاص (وكذلك الجهات المعنية الأخرى) وذلك للتعرّف على الاحتياجات الفعلية لسوق العمل.

٧ استحداث برامج "لتأمين البطالة" بعد التأكد من الضوابط الشرعية لها، وذلك بما يوفر للأفراد (ومن يعولونهم) حماية أساسية للدخل عندما يتعطلون عن العمل مؤقتا وبما يساعدهم على حمايتهم فى أوقات الشدة.

هذا ونسأل الله العلي القدير أن يوفق بلادنا إلى ما تصبو إليه من تقدم ورقي ونماء وأن يحفظ لها قادتها وعلى رأسهم قائد نهضتها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين . وبالله التوفيق ؛؛

Binhsain@Ksu.Edu.sa